

تطبيع الأوضاع والانتخابات في كركوك

كوردة أمين

Kurdaamin@hotmail.com

كاتبة وحقوقية / السويد

كانت وما زالت قضية كركوك تشكل نقطة ساخنة في القضية الكردية ، بل ومن أكثر المواضيع خطورة وتعقيدا في الشأن العراقي عموما ، وكانت دائما من أهم محاور الحوار بين القيادة الكردية والنظام البعثي المقبور عبر كل المفاوضات التي جرت سابقا لحل القضية الكردية حلا عادلا وسلميا ، ويعتبرها الكثيرون الآن بمثابة عقدة السلام في كوردستان ، والقنبلة الموقوتة المعرضة للانفجار في أية لحظة ، وذلك جراء السياسات الاجرامية المتعمدة والمخططة التي ارتكبتها النظام البعثصدامي البائد على مدى أكثر من ثلاث عقود ، وما زالت المدينة تعاني من مخلفات وآثار هذه السياسات الهوجاء المتمثلة بالجرائم المرتكبة بحق سكان المدينة الأصليين من الكورد والقوميات الأخرى المتعايشة فيها منذ أقدم السنين .

ومن أخطر هذه الجرائم التي وقعت في كركوك جريمة التعريب وفرض الهوية العربية عليها بالقوة وما رافقها من طرد وترحيل للكورد بالدرجة الاولى ولغيرهم من سكانها الأصليين ثانيا ، ومصادرة ممتلكاتهم ، واستقدام العوائل العربية من وسط وجنوب العراق ليحلوا محلهم وترغيبهم بمختلف الوسائل واغداق الأموال والامتيازات عليهم ، وفرض قانون تصحيح القومية سيء الصيت على الكورد وباقي القوميات من غير العرب فيها ، اضافة الى تغيير الحدود الادارية لها وفصل وتفكيك الوحدات والتشكيلات الادارية التابعة لها ، كجزء من سياسة هذا النظام العدوانية الشوفينية في طمس الهوية القومية التاريخية لهذه المدينة الكوردستانية ، وتغيير معالمها الديموغرافية .

وعلى الرغم من مرور أكثر من عام ونصف على سقوط النظام الدكتاتوري في عملية تحرير العراق ، ورغم مرور حوالي تسعة أشهر على صدور قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية والذي نص في المادة (58) منه على تطبيع الاوضاع في مدينة كركوك باعادة المرحلين وضحايا الصهر القومي من الكورد والتركمان واعادة الامور لما قبل عام 1968 وازالة كل اثار جرائم النظام السابق ، الا أن الاوضاع في هذه المدينة الكوردستانية ما تزال تراوح في مكانها ودون أي حل أو تحسن ملموس ، بل وانها تتذخر بخطر كبير وشر مستطير جراء سيطرة قوى الظلام والارهاب عليها والتي تتمثل في تحالف جواسيس الجبهة التركمانية مع بقايا فلول واعوان النظام البعثي الساقط والأصوليين الارهابيين وشقاوات مقتدى الصدر ... هذا التحالف الأجرامي كان وما زال ينشر فسادا وتدميرا في المدينة و يسبب تهديدا وقتلا واختطافا و اغتصابا للسكان الأمنيين فيها .

كما وما زالت أوضاع المرحلين الكورد تنتظر الحل الموعود ، ولم تتم اعادة سوى اعداد قليلة منهم الى أماكنهم ، وما زال الكثير منهم يقيمون في المعسكرات البائسة المعدة لهم ، ويفترشون الملاعب والأبنية المهجورة في أطراف المدينة تحت رحمة الطبيعة والأجواء القاسية ، ويعيشون في خوف وقلق دائم من التهديدات المستمرة لهم بالطرد من هذه الأماكن من قبل العصابات المسلحة التابعة لقوى الشر المتحالفة تلك .

وليس بخاف على أحد في أن لبعض الأطراف الاقليمية وعلى رأسها تركيا دور ملحوظ في تأجيج الصراعات العرقية والنزاعات المسلحة في مدينة كركوك بالذات ، وذلك طمعا في نفض هذه المدينة

أولا ومحاولة منها لوضع العراقيل في اعادة المدينة الى حضن أمها الحقيقية كوردستان , وضمن الحدود الجغرافية والتاريخية للأقليم , خشية منها - أي تركيا - أن يؤدي ذلك الى ان تقع الثروة النفطية في كركوك بيد الكورد وبالتالي الى اعطائهم دفعة اقتصادية كبيرة تمكنهم من اقامة دولة كوردية مستقلة لهم , وهذا ما يشكل خطرا محققا بأمنها القومي واثارة للروح القومية للكورد في كوردستان تركيا أي كوردستان الشمالية . أضف الى ذلك الحقد الطوراني والنظرة الاستعلائية والفوقية المعروفة لتركيا تجاه الشعوب الأخرى التي كانت من ضمن ممتلكاتها ومنها الشعب الكوردي .

وهذه الاسباب تدفع تركيا الى اطلاق يد عملائها وجواسيسها في الجبهة التركمانية والمتحالفين معها في اشاعة الفوضى في كركوك , واطلاق الاشاعات المغرضة وتلفيق الاخبار الكاذبة بحق الكورد بقصد تأليب العرب عامة والعراقيين خاصة ضدهم . وقد نجحوا اعلاميا باعطاء صورة مغايرة للواقع من خلال نشر الاخبار التي تتحدث عن وجود الاسرائيليين في (شمال العراق) , أو عن عمليات تكريد يقوم بها الكورد للمدينة بجلبهم لآلاف العوائل الكوردية غير العراقية من خارج الحدود , أي من ايران وسوريا وتوطينها في كركوك .

وصرنا نسمع بين الحين والآخر تهديدات على لسان مسؤولين اترك بانهم لن يقفوا مكتوفي الأيدي ازاء ما يحصل من تجاوزات كوردية مزعومة في كركوك والتي تصل الى حد القيام بتطهير عرقي ضد التركمان والعرب فيها !! وغير ذلك من الافتراءات التي يكتشف زيفها بسهولة كل من يدخل المدينة .

وقد نشرت مؤخرا بعض الصحف التركية أخبارا تتحدث عن نية تركيا في إرسال عشرين ألف مقاتل للسيطرة على كركوك , وان هذه العملية لن تستغرق أكثر من 18 ساعة ... الخ . كما ارتفعت بعض الاصوات النشاز من الجبهة التركمانية تطالب بتحويل قضية كركوك وذلك لاعطاء الذريعة لتركيا للتدخل العسكري في المدينة , متوهمة - أي الجبهة التركمانية - بأن ذلك سيحقق لها حلمها المريض ببسط نفوذها على هذه المدينة . ووصلت الأحقاد العنصرية لهذه الجبهة ضد الكورد ومحاربة حقوقهم المشروعة في مدينة كركوك الى حد اختيار طريق الخيانة ضد بني قومهم التركمان من خلال الدعوة الى عدم عودة المرحلين الى كركوك ... ليس فقط الكورد بل وحتى التركمان !! وعدم اعادة المستقدمين العرب الى مواطنهم الاصلية ... فهل هناك أكثر من هذه المواقف الغريبة خيانة للتركمان ؟؟

في ظل كل هذه التدايعات والتعقيدات في مدينة كركوك يحق لنا أن نتساءل هل يصح ان تجري الانتخابات فيها وفي الموعد المحدد مع بقية المدن العراقية التي يندم فيها هي الأخرى الأمن والاستقرار (عدا اقليم كوردستان) ؟

من الناحية القانونية لا يجوز اجراء الانتخابات في مدينة كركوك قبل تطبيع الأوضاع فيها , ولا يكون ذلك إلا باعادة المرحلين والنازحين الكورد والتركمان والقوميات الأخرى ممن هجرهم النظام السابق الى كركوك أولا , واعادة المدن والقصبات التابعة لها الى سابق عهدها وارجاع العرب المستقدمين الى أماكنهم الأصلية , وتعويض المتضررين عما أصابهم من ظلم وحبس وخسائر , ومن ثم اجراء احصاء سكاني نزيه في عموم المدينة , وعند ذلك تجري الانتخابات وفقا لما جاء في قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية الذي يعتبر بمثابة الدستور الموقت للبلاد .

وحيث أن هذه الخطوات لم تحصل حتى الآن رغم مرور هذه المدة , فإن أية انتخابات اذا ما تمت ستكون غير قانونية وباطلة .

إن مدينة كركوك هي مدينة كوردستانية تاريخيا وقانونيا ولا يحق لأي كوردي أن يساوم على كوردستانيتها , ورغم كل التجاوزات والمآسي التي شهدتها على يد الأنظمة السابقة وبخاصة نظام البعث , فإنها ستبقى مدينة النأخي والتألف بين كل القوميات التي عاشت على أرضها منذ القدم بسلام وأمان .

وحل مشكلة كركوك يجب أن يكون حلا داخليا وعراقيا صرفا , وأن لا يسمح بأي تدخل خارجي وأقليمي بشأنها , لأن أي تدخل من هذا النوع سيزيد الأوضاع سوءا ويعرقل الحل السلمي المنشود , ويؤجج الصراع العرقي الذي سيؤثر على السلم والأمن والاستقرار , ليس في العراق فحسب وإنما في المنطقة برمتها .